العلاقات الخارجية لدولة المماليك

obeikandl.com

obeikandl.com

العلاقات الخارجية لدولة المماليك

استطاعت دولة المماليك التي قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠م أن تثبت أنها أعظم قوة معاصرة في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، فنظر إليها حكام وشعوب الدول الإسلامية والعربية نظرة إكبار وإجلال، في حين نظرت إليها القوى الأخرى – خارج المحيطين العربي والإسلامي – نظرة خوف واحترام، وحسب دولة المماليك أنها استطاعت أن تواجه الأخطار الخارجية التي هددت المسلمين في الشرق الأدنى في شجاعة وبأس، فحمت الشام ومصر من خطر التتار، وطردت الصليبيين من أرض الشام، فضلًا عن نجاح السلاطين المماليك في إحياء الخلافة العباسية في مصر – بعد سقوطها في بغداد – مما جعل لهم ولدولتهم مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، إذ جعلهم يبدون في صورة الزعماء الحقيقيين للعالم الإسلامي أجمع بوصفهم حماة الخلافة المتمتعين ببيعتها.

وهكذا أصبحت القاهرة في عصر سلاطين المماليك قبلة الأصدقاء والأعداء جميعًا، الأصدقاء يطلبون تأييدها، وينشدون مساعدتها، والأعداء

يبغون ملاطفتها ومسالمتها ، أو مهادنتها اتقاء لبأسها، وبين هذا وذاك من التيارات السياسية ظهر تيار التجارة والمال أشد ما يكون قوة وانطلاقًا في ذلك العصر ليجعل التجارة والسفراء يترددون على مصر بين الحين والآخر، يبغون عقد اتفاقيات تجارية أو إلغاء مكس، أو تخفيض ضريبة ، وبذلك شهدت القاهرة نشاطًا دبلوماسيًا ضخمًا في عصر المماليك، وصارت مركزًا لشبكة واسعة من العلاقات الخارجية مع الدول الصديقة وغير الصديقة.

وهذه إطلالة سريعة عن هذه العلاقات توضح مدى ازدهار دولة المماليك في مصر والشام.